الثورة
السبت 9 رمضان 1433 هـ الموافق 28 يوليو 2012م العدد 17420

البائعات في المحلات..

معاناة لا تنتهي!!

البائعات: هناك مضايقات وصعوبات جمة ولكن الشريف من شرف نفسه

علم اجتماع: نظرة المجتمع للبائعات لا بد أن تتغير بالتثقيف والتوعية فهن ضرورة عصرية

تحقيق/
أسماء حيدر البزاز

> كم من مجالات ندخلها ومواقف نضع أنفسنا فيها مرغمين ولولا الحاجة أو الضغوطات الحياتية لما طرقنا لها باباً، ولكنها هي الحياة بمقاديرها وأقدارها تضع من تشاء وترفع من تشاء وتؤتي القناعة والرضا لجميل من صبر ورضا بما كتب له، وبين هذا وذاك تقف أولئك البائعات بين خطوة الإقدام أو خطوة العودة لترفع إحداهن ناظريها إلى السماء وتقول: ولكن ما البديل؟ هذا عمل والعمل شرف للإنسان وليقولوا ما يقولوا...!

ما نلاقي هو..

في أكثر من ٤ سنوات وأنا أعمل بائعة في عدد من المحلات التجاريــة كبائعة فقد بدأت بهذا النوع من العمل كمصورة وبائعة في استديو ومحل للتصوير إلا أن الدخل الذي كنت أحصل عليه من هذه المهنة ضئيل جداً ولا يســاوي شــيئاً أمــام احتياجاتنا المعيشــية ولهذا وبمعرفة إحدى الصديقات تمكنت مــن الحصول على عمــل أيضاً كبائعــة ولكنه في إحدى المحلات التجاريــة للملابس والأزياء وبراتبٍ شهري لا بأس به.. هكذا استهلت رانيا» ٢١ «عاماً حديثها عن تجربتها.

موضحة: إن كان هناك صعوبات فهي تكن أولاً في نظرة المجتمع القاصــرة تجاهنا وكأننا موجودات هناك للعرض وليس للعمل حالنا كحال أي ســلعة فــي نظرهم إلا ما نــدر وفي الحقيقة لــو لم تبلغ حاجتنا عنان الســماء لما قبلت هذا العمل وإلا ما الذي يجعلنــي أتحمل تعليقات الناس الســاخرة والتحرشــات اليومية من أولئك الذين لا يصدقون أن يروا فتاة تشــتغل فــي أي محل حتى يتوافدوا إليه ليس للشــراء بل لإيجــاد أي فرصة للحديث معهــا وإيذائهــا بتصرفاتهم الســخيفة ومن تلك التصرفــات: إعطاني كــروت أرقامهم – التصوير بتلفوناتهم – الجلوس أمــام المحل والتفوه بأقوال لا أخلاقيــة – إعلاء صوت الأغاني الماجنة، أضف إلى ساعات الدوام المرتبطين بها لأوقات متأخرة لا تتناســب مع ظروفنا والمضايقات التي نلاقيها من زملاء المهنة!

سيحترمنا الكل لأننا..

أما البائعة سُــهيلة ٢٣ «عاماً» فهي تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. أريد أن أســألكم أنتم أولاً.. هل عملنا هذا حرام؟ هل هو مخالف للشرع والسنة؟ أم هو جريمة تستحق العقاب؟ لا أدري ماذا أقول لكم فنحن لا نسرق ولا نتسول ولا نسيء لأنفسنا ولا إلــى أحد والإنســان حيثما يضع نفســه إن انحرف فسيجد أمامه مئات المنحرفين وأن استقام فسيرى حوله كل المستقيمين وها أنا نموذج أمامك لي أكثر من خمس ســنوات متخصصة في مجال المبيعــات باحترامي لمهنتي فرضت احترام الناس كلهم لي.

واسترسلت ســهيلة حديثها قائلة: ومع هذا فأنا لا أنكــر أن نظرة المجتمع قد تكون ســائدة في بعض قراراتنا وتحديد مســتقبلنا خاصــة نحن الفتيات فخطيبي الذي بعد شــهر كان ســيجمعين معه بيت واحد ومع علمه بأنني أعمل بائعة في إحدى المحلات التجارية ولكن ما لبث أن رآني في مكان عملي حتى تغيرت نظرته لي وبعد أسبوع اتصلت أمه قائلة لنا: «لكم بنتكم ولنا أبننا مافيش نصيب» ومع هذا فهذا عملــي ومصدر رزقي أنا وأســرتي خاصة بعد أن طلق أبي أمي ثم تزوج بأخرى وتركنا!!

طبعاً مثالاً للتقدير

هند المعلمي – تربوية تقول: نظرتي للفتاة البائعة في المحلات نظرة اعتزاز وتقدير وأشــعر براحة كبيرة عند دخولي أحد المحلات التجارية سواءً للملابس أو الأزياء، أو الأدوات المنزلية أو حتى المطاعم وأماكن الاستراحات حال وجود بائعات هناك فتعاملنا نحن النساء معهن أكثر ولضرورات الحياة العصرية فإنه لا بد من بائعات لأن هناك أموراً ومصاعب عدة تقف عائقاً أمام النســاء أثناء التسوق وعملية الشراء أو حتى التنزه في الأماكن الخاصة بالسيدات فلا بد من تغيير الكوادر «الباعة» الرجال واســتبدال ذلك بالبائعات فهو أأمن وأسلم لنا.

لا.. لا يناسبهن

ويخالفها في ذلك محمــد الوصابي– موظف: بــأن عمل الفتاة كبائعــة يعرضها للمضايقات والتحرشــات ويوقعها في العديد من المشاكل كون هذه المهنة لا تناســب إلا الرجال ولا تتفق إلا معهم أما الفتــاة فهناك العديد من الأعمال والمهن التي تتوافق مع طبيعتها وخصوصيتها المجتمعيــة، لأن النــاس بصالحهــم وطالحهم بحسنهم وسيئهم يأتون يشــترون ويتسوقون والفتــاة لا تقوى على تحمــل تلك الإهانات ولا نرضى نحن لها بذلك فعليها أن تجنب نفســها الشــبهات وتبتعد عن مواطــن الفتن أو منابت سوء الظن والأقاويل.

لا بد من توعية

أمــا الكاتبة لمياء الشــيباني فهي تقــول: مجتمعنا بحاجة إلى التثقيف المجتمعــي والتوعوي فاللمرأة الحــق في ان تشــتغل وتعمل وتختــار المهنة التي تناســبها ما دام أنهــا متفقة مع شــرعنا ونهجنا وضرورة ملحــة لواقعنا فــإذا كان المجتمع يمتلك فكــرة واعية حول أحقية المــرأة في العمل المحصل لرزقها فإنه ســيحترم هذه الفتــاة ويقدر عملها ولا يؤذيهــا أو يزدريهــا فهي تؤدي رســالة مثلها مثل الممرضة المعلمة الموظفة وهنا تقع المسؤولية الكبرى للإعلام في ابراز ذلك.

وساماً على الصدور

وهــذا ما أكدتــه اخصائيــة علم اجتمــاع هدى العواضــي مضيفــة إلــى حديث الشــيباني: لا زالــت هناك نظرة قاصــرة للمجتمع تجاه مواطن وأماكن الاختلاط ســواءً العملية أو الدراسية رغم تقبل بعــض الشــرائح والفئــات المجتمعية لهذه الضرورات العصرية ولهــذا فرؤيته للفتاة البائعة تحتملهــا أمريــن أولهما: أنها فتــاة متمردة على العادات والتقاليد المجتمعيــة غير آبهين بظروفها المعيشية أو يكون هذا العمل مصدراً جالباً للرزق ولهــذا فهناك من يتعامــل معها بأســلوب مزدرٍ لمكانتهــا ومنقص ولعملها وبالمقابل هناك من ينظرُ إليهــا بعين الاســترحام والشــفقة كونها لم تقبل بذلك إلا لظــروف «حياتية قاهرة فحالها مثل حال المرغــم المحتاج وبهذا يظنون أنها ســهلة ومتقبلة أي اســتغلالات ولكنهم اخطــأوا التصور والنظر فهناك العديــد من البائعات مــن اثبتن تواجدهن بقوة وإرادة ومازادتهن الحاجة إلا عفة وكرامة ولا يقبلن لقمتهن إلا بعرق جبينهن فكن كوســام على الصدور بل صرن الآن نبحث عنهن – خاصةً نحن النساء – في مختلف الأماكن والأسواق والمحلات والصالونات لنقتني منهن أشيائنا وحاجياتنا فهن أعلم بخصوصياتنا وأقرب إلينا راحة واطمئنان.